بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم الكلام على هذه الآيات الكريمة يستدعي طولاً زائداً لأن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً متسعاً بالغاً فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليتثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم أي وجه ولذا قال أمير المؤمنين ابن عم سيد المرسلين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سئل هل عندكم شيء يا أهل البيت النبوي شيء خصكم به النبي صلى الله عليه وسلم من دون الناس قال لا إلا كتاب الله تعالى أو فهماً أوتيه رجل مسلم يعني في القرآن وقال ابن عباس أيضاً من أراد العلم أي أصوله فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين وروي أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وقيل لأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذه الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجانب الرب ومعاني الباء في نقطتها ومعناها أنا نقطة الكون المستمد منه كل موجود ومعناها أنا خالق الكون ووجهه بعضهم بأن في ذلك إشارة إلى الوحدة وهو عدم التعدد فهو الواحد

الذي

قوله تردد الفكر فيما تشعبت ما كان ... المتسع واطلق عليها اسمه فهي استعارة تصريحية

قوله فليتثور القرآن أي يبحث عن معانيه ويتفكر فيها

... الاختصاص ... بمعاني القرآن ... واجيب بأن ... كتاب ... الألفاظ العربية ... الترتيب وما ... هذا النظم ... في سورة ... وان كانت الكتب ... نزلت ... وعن كل نبي ... بلسان قومه ... هذا الكتاب

الذي لا نظير له ولذا قال علي رضي الله عنه لو شئت أن أوقر إحدى سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت انتهى وبيان ذلك أنه إذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج إلى تبيين معاني الحمد وما يتعلق به وما يتعلق بالاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ومعنى الرب والربوبية ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته وجميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج إلى ذلك كله ثم يبين بقية آيات الفاتحة على نحو بيان ذلك البيان المتقدم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي رضي الله عنه ويكون تفسيره من هذا القبيل وهذا على سبيل التقريب ووجه مناسبة هذه السورة لما قبلها أن الله تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في آخر الزخرف بالصفح عن المشركين بقوله فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وهددهم أي خوفهم وأنذرهم بقوله فسوف يعلمون افتتحه في أوائل الدخان بتهديدهم وإنذارهم وأنذرهم بقوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فناسب مبدأ اختتام تلك لأن كلا تهديد وإنذار قال بعضهم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بحم وبذكر الكتاب في ما عدا شورى وصفته في شورى مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام وبأنها مكيات بل ورد في حديث أنها نزلت جملة بمكة وفيها شبه من ترتيب ذوات الر الست وعن ابن عباس رضي وجابر بن زيد رضي الله عنهما أن الحواميم السبعة نزلت عقب الزمر متتاليات كترتيبها

Copyright © King Saud University